

مدينة ريميني تحفي بمخرجها فيديريكو فيليني بمتحف جديد

مخرج أفنى عمره خلف الكاميرا وظل وفيا لإيطاليا



المتحف يستحضر التراث الثقافي للمخرج الإيطالي

العام في إيطاليا إلا أنها لم تجعل فيليني السينمائي يركب قطار السياسة أو ينضم إلى حزب ما أو يصرح بمواقف سياسية مباشرة.

فيديريكو فيليني مخرج استثنائي أفنى عمره وراء الكاميرا وصنع أفلاما تلففها الجمهور والمهرجانات والجوائز منذ البدايات

كان فيليني على الدوام يترك لأفلامه المساحة الكافية وحرية مواكبة الحياة بما فيها من متغيرات سياسية، وهي التي ترصد وتناقش وتسخر أقصى درجات السخرية من السياسة وأخطأهم وممارساتهم. وقد أبدع حقاً في استخدام تلك السخرية التي ظلت تشكل علامة فارقة في أفلامه، ففيها نوع من الاستعارات اللاذعة والتوريات التي كانت تصيب المشهد السياسي في الصميم، وكان المشاهدون يجدون فيها الكثير مما يبحثون عنه من قراءة ناضجة وساخرة أيضاً لذلك الواقع.

في شواره، وما هو في العام 1963 يعود إلى منجزه متسائلاً إلى أين؟ إنها ثمانية أفلام ونصف الفيلم كل منجزه حتى ذلك العام؛ ستة أفلام روائية طويلة، فيلمان قصيران وفيلم بمشاركة مخرج آخر وهذه المرة أيضاً مع مارسيلو ماسترويانى، والفيلم حمل اسم "ثمانية ونصف"، وكانه يستتبطن ذاكرة ووعيا ذاتيا وقد أصبح ماسترويانى الممثل الأرحح في أفلامه من بين سائر الممثلين ويحظى الفيلم بجائزتي أوسكار لأحسن فيلم أجنبي وأحسن أزياء، ويعرض بنجاح في مهرجانات عدة منها كان وموسكو.

لكن تلك التدايعات التي تندفق في زهر الشاعر - السينمائي مثل أحلام مترامية ستمتد بعيدا وصولاً إلى تلك السريالية الغرائبية، غير أنها ليست منفصلة عن الواقع في فيلم "صوت القصر" (1993) المأخوذ عن رواية لأيرمانو كافازوني. وهناك من رأى فيه كثافة سردية من المرويات الشعبية والفولكلورية مزروجة بغرائبية معتادة في أعمال فيليني.

ورغم كل متغيرات السياسة وتقلباتها تلك التي كانت تدور بضجيجها من حول فيليني منذ البدايات، ورغم كل مؤامرات السياسة وقصصهم التي الهبت الرأي

لنفسه متدفقا، بعض التقاد عده متأثرا بالسريالية السينمائية التي مثلها لوي بونول، إنها المزيد من التدايعات الصورية والانفتاحات المرتبطة بالذاكرة المجردة.

روما نفسها شهدت إعادة قراءة للسينما وإسباغ ما تراكم في ذهنه من فن الباروك إلى غرائبية كافكا، إلى حرفية صناعة الشخصية عند وليم فولكنر؛ إذ غاص في كل هذا منذ تحفته السينمائية الكوميدية "أنا فيلينيوني".

الوفاء لإيطاليا

حياة المخرج الإيطالي لم تكن سهلة؛ فقد سر بحالة اكتئاب شديد تطلبت خضوعه لعلاج مكثف بمساعدة زوجته، وهي مناسبة لإطراء جوليتا ماسينا الزوجة والصديقة والشريكة في العاطفة كما هي نجمة السينما، الممثلة والمديرة لأعمال فيليني، بل هي الدائرة التي تدور في فلك فيليني وتمنح حياته طمعا ومعنى، هكذا ظل يصرح مرارا حتى موته وأنه لم يكن ليخسر الحياة من دونها.

في الستينات -الحقبة المزدهرة في حياة فيليني كما هي على صعيد السينما الأوروبية والإيطالية- مضى المخرج قدما

وميكرا انضم فيليني إلى زميله روبرتو روسيليني في تأسيس الواقعية الإيطالية الجديدة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية.

هذه البداية المبكرة لشباب فيليني يعتبره المتابعون ظل إيطاليا إلى النخاع، في لهجته وعاداته ونظام حياته، لم تسرحه هوليوود وهو في ذروة مجده وشهرته ولا استطاع الإقامة في بلاد أخرى، إذ بقيت موضوعاته شديدة إلى روما وإلى الحياة الإيطالية.

ومن بين ما يقدمه المتحف الجديد للمخرج الإيطالي -علاوة على صور من أفلامه- صورته وهو شاب يافع، من مواليد العام 1920، في لقطات أرشيفية بالأبيض والأسود، لقطات مهتزة تعود إلى صيف 1944 عندما تحررت روما بعد الحرب العالمية الثانية.

أفنى فيليني عمره وراء الكاميرا وصنع أفلاما تلقفها الجمهور والمهرجانات ونالت الجوائز منذ البدايات، رُشح وفاز مرارا بجائزة الأوسكار.

فيليني يعتبره المتابعون ظل إيطاليا إلى النخاع، في لهجته وعاداته ونظام حياته، لم تسرحه هوليوود وهو في ذروة مجده وشهرته ولا استطاع الإقامة في بلاد أخرى، إذ بقيت موضوعاته شديدة إلى روما وإلى الحياة الإيطالية.

ومن بين ما يقدمه المتحف الجديد للمخرج الإيطالي -علاوة على صور من أفلامه- صورته وهو شاب يافع، من مواليد العام 1920، في لقطات أرشيفية بالأبيض والأسود، لقطات مهتزة تعود إلى صيف 1944 عندما تحررت روما بعد الحرب العالمية الثانية.

احتفلت مدينة ريميني الإيطالية العام الماضي بمئوية أحد أبنائها المشهورين السينمائي فيديريكو فيليني الذي طبع عالمه الخيالي والسريالي تاريخ الفن السابع. وما هي تواصل اليوم الاحتراف به مجددا من خلال متحف جديد يتناول أهم أعماله وتفاصيل من حياته.

ريميني (إيطاليا) - أعلنت هيئة السياحة في مقاطعة إميليا رومانيا الإيطالية عن افتتاح متحف جديد لتخليد ذكرى المخرج الإيطالي الشهير فيديريكو فيليني (1920 - 1993) بمدينة ريميني على ساحل البحر الأدرياتيكي، ويقع هذا المتحف الجديد في ثلاثة مواقع بالبلدة القديمة؛ وهي "كاستل سيسمونو" و"بياتسا مالاتيستا"، وسيتم افتتاحه رسميا في التاسع عشر من أغسطس الجاري.

وقد شهدت مدينة ريميني ميلاد المخرج الإيطالي الشهير، وكان يتردد عليها كثيرا بعدما انتقل للإقامة في العاصمة الإيطالية روما، وقد حقق فيليني شهرة عالمية خلال عام 1954 عندما قدم للسينما العالمية الفيلم الرائع "الطريق" (لا سترادا)، كما نال فيلم "الحياة الحلوة" (لا دولشي فيتا) عام 1960 شهرة عالمية واسعة ورسخ اسمه واحدا من أهم مخرجي السينما العالمية.

إعادة قراءة للسينما

يهدف متحف فيليني الجديد إلى تسليط الضوء على التراث الثقافي للمخرج الإيطالي الكبير في تاريخ السينما العالمية، وجعل مدينة ريميني مقصدا سياحيا لغشاق السياحة الثقافية والترفيهية.

وحسب ما ذكرته صحيفة "إل فاتو كوتديانو" تريد المدينة أن يكون المتحف "مكانا للحلم" بفضل ديكراته ومنشاته البصرية المستمدة من أفلامه. وقال رئيس بلدية المدينة اندريا ناسي قبل شهر، عندما عرض مشروع متحف فيديريكو فيليني الدولي، "مؤثرات الحلم مضمونة".

وقد أحدث المخرج الإيطالي ثورة في السينما من خلال عالمه الحالم وخياله الجامح وكتابته الشعرية، بفضل أعمال مثل "لا سترادا" (1954) و"ليالي كابيريا" (1957) و"لا دولتشه فيتا" (1960). وقد توفي في العام 1993 بروما إثر نوبة قلبية.

السينما ليست فن التقاط الصور وتركيبها

ودراستها، ومن ثم فإن كل أشكال اللغة السينمائية مباحة وجائزة فنيا، فيما عدا استخدام هذه الوسيلة لجرد التلاعب الأجوفا بالأشكال.

وكما تقرا في الكتاب فإن الحركة عنصر من أهم عناصر الفيلم، فهي صورة السينما في حالة الفعل، وهي تشمل لحظات التصوير في مظهرها الدائمة والتغيير والحركة، "حركة الموضوع أو الشخصية، حركة الكاميرا، حركة الطبيعة والخلفية، حركة الإضاءة، حركة المونتاج" وغيرها، وهو ما يركز على تبيانها الكتاب.

يذكر أن فتيح عقلة عرسان من مواليد درعا عام 1946 وحاصل على إجازة في إدارة الإنتاج السينمائي من المعهد العالي للسينما في موسكو عام 1972، ومدير إنتاج عدد من الأفلام السينمائية القصيرة والطويلة من إنتاج مؤسسة السينما، ومدير شؤون الإنتاج السينمائي في المؤسسة من عام 1978 إلى 1981، ومدير عام المؤسسة عام 1983 سنة وفاته.

وكان المؤلف من مؤسسي مهرجان دمشق السينمائي ومجلة "الحياة السينمائية"، وأشرف على إعادة اكتشاف وترميم الأفلام السورية الأولى وتكريم روادها الأحياء والراحمين، وعمل على تأليف مجموعة من الكتب ومسرحية، وكان عضوا في اتحاد الكتاب العرب ونقابة الفنانين.

الأمثلة، مؤكدا أن العرض السينمائي هو الاتحاد الإبداعي للكثير من العاملين، ففي رأيه الجماعة هي المبدع الحقيقي للفيلم السينمائي، وهذا أول ما يجب فهمه جيدا.

ووفق الكتاب فإن الفيلم السينمائي المنع هو الذي يتعامل معه الجمهور على أنه حقيقة كما في الحياة، على الرغم من معرفته أن كل ما يجري أمامه هو لعبة فنية سينمائية، أي يجب أن يتلقى الجمهور الحياة على الشاشة (غير الحقيقية في الواقع) وكأنها حياة حقيقية.

ومن المهم بالنسبة إلى المشاهد أن يرى الفيلم باعتباره تجربة واحدة، بما يعني أن كل العناصر تعمل معا لتصنع تجربة موحدة للمشاهد، والمخرج يحتاج إلى فريق إبداعي من مصورين ومصممي ديكور وملابس وإكسسوارات وممثلين ومهندسي صوت ومنتيرين ومؤلفي موسيقى، فالوحدة والاتساق يعينان أن أدوات الإخراج تعمل معا وهذا هو هدف الفكرة الإخراجية الواضحة القوية التي تعزز وحدة تجربة المشاهد للفيلم.

الإنتاج السينمائي حرفة قابلة للتغيير والتطور دائما رغم أن قواعد المستقاة من أعمال السينمائيين الأوائل وخبرات من تلوهم برهنت على ثباتها لمدة طويلة، فالعديد من منتجي الأفلام تعلموا حرفتهم من فحص الأفلام القديمة

العلمية في مجال البصريات والصناعات التقنية السينمائية الحديثة، كما أنه اقتصاد تطبيقي يعتمد على جميع الأسس والمعايير الاقتصادية في عملية التصنيع والإنتاج لتكون حصيلة النهائية شريطا سينمائيا مصورا مضمونه فكري ترويجي أو كوميدي ترفيهي.

ويتصف الفن السينمائي -وفقا للكتاب- بكل مواصفات السلعة التجارية ويتم تداوله والتعامل به ومعها على أساس كونه سلعة سينمائية يطلق عليها اسم "الفيلم السينمائي". وأعتبر المؤلف أن السينما فن وصناعة واقتصاد مخطط ومبرمج، وهي ثقافة وفكر وتربية و"أيدولوجيا" علينا أن نهتم بها ونوليها كل عناية ورعاية على كل الأصعدة والمستويات.

ويجسد الكتاب أبرز وأهم أسس تحقيق الفيلم السينمائي المتمثلة في مبادئ ومراحل إنتاج الفيلم بدءا من الفكرة حتى نسخة العرض والوصول بها إلى الجمهور. كما أن أهمية وضع الكتاب وتقديمه للمتخصصين والمهتمين والقارئ العادي تأتي من افتقار المكتبة السينمائية العربية إلى إصدارات تعالج الجوانب السينمائية، ولا سيما أن ما ينشر ضمن هذا التخصص في الوطن العربي يقتصر على الجوانب الفنية والدراسات النظرية في تاريخ السينما.

ويبين الكتاب أساسيات الإخراج السينمائي، متطرقا إلى حرفيات الإخراج والتنفيذ الإخراجي للفيلم، ويحلل ويشرح كافة الأساسيات والحرفيات وعناصر التنفيذ الإخراجية من خلال بعض

وهي ليست فن وإبداع الرجل الواحد الوحيد أيا كانت إمكانياته ومواهبه الفنية والإبداعية والتقنية وقدرته على إعداد وحلق كل مستلزمات الصورة السينمائية والفيلم السينمائي.

ويؤكد الكتاب الذي جاء في 200 صفحة أن الفن السينمائي فن تركيب يعتمد على كل مكونات الإبداع في الفنون الأخرى (موسيقى وغناء وفن تشكيلي وتمثيل ورقص شعبي وترانث...). وهو إنتاج يعتمد أرقى وأناق المكتشفات

طباعته بعد 40 عاما من صدوره كوسيلة وأداة معرفية وموضوعية وعلمية تقف على فن صناعة هذه الصورة.

ويتكون الكتاب من ثلاثة فصول، تناول الفصل الأول خصائص الإنتاج السينمائي وتطرق الثاني إلى المراحل التحضيرية لإنتاج الأفلام فيما تحدث الثالث عن تصوير الفيلم السينمائي.

وجاء في الكتاب أن السينما ليست فن التقاط الصورة وتركيبها ومزجها فحسب بل هي فن حركة وتحريك الممثل،



السينما عمل متكامل